علم البيان في كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)

he science of eloquence in the book "Mushkil al-Irab al-Qur'an" by (Makki bin Abi Talib al-Qaisi (D. 437 A.H.)

د. قيس خلف ابراهيم
أستاذ مساعد
جامعة تكريت– كلية التربية للبنات

Dr. Qais Khalaf Ibrahim
Assistant Professor
Tikrit University - College of Education for Girls

K-Ibrahem@tu.edu.iq

تاريخ الاستلام ٢٠٢٢/١/١٦ **تاريخ القبول** ٢٠٢٢/٢/٢٨

الكلمات المفتاحية: البيان– المجاز المرسل– التشبيه– الاستعارة– التغليب

Keywords: Explanation- The sent metaphor- Similarity- Metaphor- Overpowering

الملخص

تناولت في هذا البحث كتاب مشكل اعراب القرآن لمكي بن ابي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) الذي تناول فيه ما يشكل في القرآن الكريم ويحتاج الى بعض العناء في فهمه وايضاحه وبيان اساليبه، فحمل الكتاب مسائل نحوية وصرفية ولغوية وبلاغية وما صاحبها من غموض واشكال، فارتأيت ان ادرس الجانب البلاغي وخصصته في (علم البيان) فمن هنا جاء البحث بعنوان (علم البيان في كتاب مشكل اعراب القرآن لمكي بن ابي طالب القيسي) وجاء البحث بترجمة عن مؤلف الكتاب مكي القيسي ومقدمة البحث تلته ثلاثة مطالب وهي الدراسة النظرية للبحث ، فكان المطلب الاول : التشبيه في كتاب مشكل إعراب القرآن، والمطلب الثاني : المجاز في كتاب مشكل اعراب القرآن وتضمن المجاز العقلي والمجاز اللغوي بنوعيه : المجاز المرسل والمجاز بالاستعارة، والمطلب الثالث : الكناية والتعريض في كتاب مشكل اعراب القرآن .

وقد استخدمت في هذا البحث عدد من مصادر البلاغة العربية وكتب معاني القرآن وعلومه وتفاسيره، وانهيت البحث بخاتمة تلتها قائمة بالمصادر والمراجع التي اعانتني في اخراجه على هذا النحو.

وختاما ادعو الله ان يكون البحث خالصا لوجهه الكريم (سبحانه وتعالى)، وان ينال رضاء المتخصصين في اللغة العربية وعلومها . والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه واسلم وعلى اله واصحابه اجمعين .

Abstract

In this research, I dealt with the book "The Problem of Expressing the Qur'an" by Makki bin Abi Talib Al-Qaisi (d. 437 AH), in which he dealt with what constitutes in the Holy Qur'an and requires some effort in understanding it, clarifying it and explaining its methods. The rhetorical aspect and I devoted it to (the science of the statement), hence the research entitled (The science of the statement in the book of the problem of the expression of the Qur'an by Makki bin Abi Talib Al-Qaisi). In the book of the problem of the parsing of the Qur'an, and the second requirement: the metaphor in the book of the problem of the parsing of the Qur'an, and it included the mental metaphor and the linguistic metaphor of its two types, the transmitted metaphor and the metaphor by metaphor, and the third requirement: the metaphor and the exposure in the book of the problem of the parsing of the Quran.

In this research, I used a number of Arabic rhetoric sources and books on the meanings, sciences and interpretations of the Qur'an, and I ended the research with a list of footnotes, followed by a list of sources and references that helped me to produce it in this way.

In conclusion, I pray to God that the research be purely for the sake of His Glorious Face (glory be to Him), and that it obtains the approval of specialists in the Arabic language and its sciences.

Praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the master of the messengers, our master Muhammad, may God's

إضاءة

هو مكى بن أبى طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي **(٤٣٧هـ)** المقرئ، يكنى أبا محمد، أصله من القيروان، وسكن قرطبة، من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية، حسن الفهم، جيد الدين كثير التأليف في علوم القرآن والعربية، كان إماما عالما بوجوه القراءات متبحرا في علوم القرآن والعربية فقيها أديبا متفننا، غلبت عليه علوم القرآن فكان من الراسخين فيها .[١]

ولد في السبع الأواخر من شعبان سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وكان مولده بالقيروان، وسافر إلى مصر، وهو ابن ثلاث عشرة سنة، واختلف في مصر إلى المؤدّبين بالحساب، وحج أربع حجج متتالية نوافل، ثم قدم من مكة في سنة إحدى وتسعين إلى مصر، ثم قدم من مصر إلى القيروان في سنة اثنتين وتسعين، ثم قدم الأندلس في رجب سنة ثلاث وتسعين، وجلس للإقراء بجامع قرطبة، فانتفع به جماعات من الناس. ونزل أوّل ما قدم قرطبة في مسجد النخيلية في الرّواقين عند باب العطارين، فأقرأ به، وكان قبل ذلك يستخلفه القاضي يونس ابن عبد الله على الخطابة، وكان ضعيفا عليها، على أدبه وفهمه، وبقى خطيبا.[٢] الى ان توفي في قرطبة يوم السبت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة وقد أناف على الثمانين، وصلى عليه ولده محمد.[٣]

وله تصانيف كثيرة ذكر ياقوت الحموي اربعين مصنفا[٤]، اما سبب تأليف هذا الكتاب أنه رأى أن كل من تكلم أطال الكلام في الخفض وحروفه والجزم وحروفه وأغفلوا مشكلات الإعراب التي هي حرية بالبيان، وهذا الإغفال دعاه إلى تفسيرها وذكر عللها وصعبها ونادرها حتى يسهل فهمها ويقرب تناولها، فقد اعتنى فيه بإعراب ما يشكل فيه لا جميع مفردات القرآن، ونبه على أنه تحرى أن يوضح إعراب كل مشكل في الكلمات القرآنية لا يترك إلا ما يدخل في أشباه له أو نظائر سبق إيضاحها فيما تقدم من كتب تلافيا لآفة التكرار ورغبة في الاختصار. [٥]

---

[١] ينظر: معجم الأدباء : ٢٧١٣/٦ .

[٢] إنباه الرواة على أنباه النحاة :٣١٣/٣ ، والتفسير والمفسرون في غرب أفريقيا : ٦١٥/٢

[٣] ينظر: معجم الأدباء : ٢٧١٣/٦.

[٤] ينظر: المصدر نفسه : ٢٧١٤/٦ .

[٥] التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا : ٦١٥/٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد الكائنات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه وسلم الى يوم الدين .

اما بعد :

فان اللغة العربية تميزت من بين لغات العالم كلها ان شرفها الله عز وجل وانزل كتابه بهذه اللغة فوضعت لها قواعد واصول من قبل علماء اجلاء لتعليم هذه اللغة ودراستها فصنفت التآليف في شتى علوم العربية لدراسة القرآن الكريم واساليبه وتعليم اللغة العربية فنونها وتراكيبها، فكان من بين تلك التأليف كتاب مشكل اعراب القرآن لمكي بن ابي طالب القيسي الذي تناول فيه ما يشكل في القرآن الكريم ويحتاج الى بعض العناء في فهمه وايضاحه وبيان اساليبه، فحمل الكتاب مسائل نحوية واعرابية وصرفية ولغوية وما صاحبها من غموض واشكال، وكذلك تضمن الكتاب اشارات بلاغية، فوجدت انها تستحق الدراسة فوقع اختياري على دراسة كتاب (مشكل اعراب القرآن) لبيان احد الجوانب البلاغية التي لم تدرس فيه من قبلُ فمن هنا كان البحث بعنوان (علم البيان في كتاب مشكل اعراب القرآن لمكي بن ابي طالب القيسي) وعلى الرغم من ان الكتاب متخصص في علم اللغة نحوها وصرفها ولغتها وما اشكل فيها، الا انني رأيت ان الباحث لا يعدم ان يجد جوانب بلاغية لم تُلقَ عليها الاضواء فكان احد هذه الجوانب هو(علم البيان) وقد شغل الموضوع مساحة واسعة توزعت فيها موضوعات علم البيان بين تشبيه ومجاز وكناية وتعريض .

اما اهم مصادر البحث فقد كانت كتب البلاغة العربية وكتب معاني القرآن وعلومه وتفاسيره والكتب النحوية لها اثرٌ واضح في التحليل والبيان والتوضيح .

وختاما اني لأدعو الله ان يتقبل هذا العمل وينفع به المسلمين ويسخرنا لخدمة عباده المؤمنين ولغة قرآنه الكريم واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه واسلم وعلى اله واصحابه وسلم ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين .

علم البيان في كتاب مشكل إعراب القرآن

البيان في اللغة : الوضوح والظهور والكشف قال ابن منظور: ((البيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ وهو من حسن الإفهام وذكاء القلب مع اللسن واصله الكشف والظهور))[١].

وفي الاصطلاح : ((معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة، بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه)) [٢].

فالبيان هو احد علوم البلاغة الثلاثة وله دلالة واضحة وكثيرا ما يتصل بالصورة الادبية التي يبدعها المتكلم ويعبر بها عن المعنى المراد بإحدى طرق البيان المعروفة . اما مباحثه التي تشكل هذه الصورة الادبية فهي(التشبيه، والمجاز، والكناية، والتعريض) وسنقف عند المباحث التي تناولها مكي القيسي في كتابه مشكل اعراب القرآن وهي :

المطلب الاول: التشبيه في كتاب مشكل إعراب القرآن:

التشبيه: هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر آخر في معنى او صفة واحدة او اكثر. [٣] وله اركان اربعة هي (المشبه) وهو موضع الاهتمام والتوضيح والبيان، و(المشبه به) وبه تتضح وتبرز صورة المشبه امام المتلقي، و(اداة التشبيه) وهي الآلة التي توضح الصفات بين طرفي التشبيه، و(وجه الشبه) هو الصفة المشتركة بين المشبه والمشبه به .

ويعد التشبيه احد جماليات الاسلوب القرآني ويتسم بملامح فنية رائعة تميزه عن التشبيهات البشرية ومع هذا الجمال الفني الا انه لم يحض اهتماما كبيرا عند مكي القيسي، فقد انصب اهتمامه على المسائل النحوية، وهذا لا يعد سلبا على المؤلف ؛ لان كتابه متخصص في ما اشكل في الاعراب اما فيما ورد عنده من مسائل بلاغية فيحسب ابداعا له ونضعها في موضع الاستحسان . وقد تتبعت كتابه فلم اجده يقف على التشبيه الا عند ثلاثة مواضع اشار اليهما احدهما في قوله تعالى : ﴿وَأَلْقِ عَصاكَ فَلَمَّا رَآها تَهْتَزُّ كَأَنَّها جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ {النمل :١٠} فقال : ((تَقْدِيره فَلَمَّا راها مهتزة مشبهة جانا ولى مُدبرا))[٤] والآية الكريمة ادارها علماء البلاغة واصحاب علوم القرآن في باب التشبيه [٥].

فشبهها بالجان من حيث الجلادة وسرعة الحركة وتلفُّفها كأنها الجانُ الصغيرُ في خِفته وسرعَته، والجان هو الصغير من الحيّات، قال ابو حيان الاندلسي: ((وبين كونها ثعبانا ؛

---

[١] لسان العرب :٥٦٤/١ ، مادة (بين) .

[٢] مفتاح العلوم :٢٤٩.

[٣] ينظر: تلخيص المفتاح: ١٣٥ .

[٤] مشكل إعراب القرآن :٣٣٦ .

[٥] ينظر: معاني القرآن وإعرابه :٨٤/٤ ، والبرهان في علوم القرآن : ٣٥/٢ .

لِأَنَّ تشبيهها بالجان هو في اوَّل حالها ثُم تزيدت حتى صارت ثعبانا أو شبهت بالجان وهي ثعبان في سرعة حركتها واهتزازها مع عظم خلقها))[١] وقيل: إنها انقلبت حين ألقاها عليه السّلام حية صفراء في غلظ العصا ثم انتفخت وغلظت فلذلك شبهت بالجان تارة وسميت ثعبانا أخرى، وعبر عنها بالاسم العام للحالين، والأول هو الأليق بالمقام. [٢]

وفي موضع آخر اشار مكي القيسي الى التشبيه في قوله تعالى:﴿كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ﴾ {الصف :٤} فقال: ((أَي: يُقَاتلُون مشبهين بنياناً مرصوصاً))[٣] اذ شبَّه سبحانه وتعالى المقاتلين في سبيله في تماسكهم وقوة إيمانهم وصلابتهم للعدو وتصديهم له بالبنيان الذي رُصَّ بعضه إلى بعض ورُصِف، فالمشبَّه به (بنيان مَرْصُوصٌ) أي : قائم مرصوف من غير فرجة او خلل. قال ابو السعود: ((أي : مشبهينَ في تراصِّهِم من غيرِ فُرجةٍ وخللٍ ببنيانٍ رُصَّ بعضُهُ إلى بعضٍ ورُصفَ حتى صار شيئاً واحداً)) [٤].

ولولا هذا الوصف لما جاء التشبيه بهذه المنزلة من الدقة والقوة ؛ لأن البنيان قد يكون إذا لم يوصف بوصف يفيد الاحتراس(آيلاً للسقوط) فجاء الوصف في الآية الكريمة مانعاً لإرادة شيء من هذا مفيداً لقوة البنيان، وشدة تماسكه [٥].

واشار مكي القيسي الى التشبيه في قوله تعالى : ﴿كَأَنَّهُنَّ الْياقُوتُ وَالْمَرْجانُ﴾ {الرحمن : ٥٨} فقال : ((كأنّه قال فيهنّ قاصرات الطّرف مشبهات الياقوت))[٦].

وهذا التّشبيه فيه وجهان أحدهما: تشبهه بصفائهما وثانيهما: بحسن بياض اللّؤلؤ وحمرة الياقوت، والمرجان صغار اللؤلؤ وهي أَشد بياضا وضياء من الكبار بكثير، فإن التّشبيه لبيان صفائهنّ، فيه لطيفة هي أنَّ قوله: ﴿ قاصِراتُ الطَّرْفِ﴾ إشارة إلى خلوصهنَّ عن القبائح .[٧]

ومما وقف عنده مكي القيسي قَوْله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ ﴾{الحاقة:٧} فقال: ((الجملة في موضع نصب على الحال من المضمر فِي صرعى أَي : مشبهين أعجاز نخل خوت من التأكل))[٨] .

---

[١] البحر المحيط في التفسير : ٣٢٣/٧ .

[٢] ينظر: روح المعاني : ٤٩٢/٨ .

[٣] مشكل إعراب القرآن : ٤٥٦ .

[٤] تفسير أبي السعود : ٢٤٢/٦.

[٥] ينظر: خصائص التعبير القرآني : ٢٣٧/٢.

[٦] مشكل إعراب القرآن :٤٤٣ .

[٧] ينظر: تفسير الفخر الرازي:٣٧٦/٢٩.

[٨] مشكل إعراب القرآن: ٤٧١ .

وفي تشبيههم بالنخل الخاوية ثلاثة أوجه: أحدها: أن أبدانهم خوت من أرواحهم مثل النخل الخاوية ، الثاني: أن الريح كانت تدخل في أجوافهم من الخيشوم ، وتخرج من أدبارهم ، فصاروا كالنخل الخاوية ، الثالث: ان الريح قطعت رؤوسهم عن أجسادهم فتبقى أجسادا بلا رؤوس فصاروا بقطعها كالنخل الخاوية .[١]

المطلب الثاني : المجاز في كتاب مشكل اعراب القرآن

المجاز احد طُرُق الإبداع البيانيّ، تدفع إليه الفطرة الإنسانيّة المزوّدة بالقدرة على البيان، المختلفة، استخداماً بارعاً وواسعاً، حتَّى بلغت اللّغة العربيّة في مجازاتها مبلغاً مثيراً للإعجاب.

والمجاز فن يصل بين المعاني، ويعقد بينها صلات وعلاقاتٍ فكريّةً يستطيع المتكلم المتمكن من لغته أن يستخدم العبارة الّتي تدلُّ في اصطلاح التخاطب على معنىً ما ليُدلَّ بها على معنىً آخر، يمكن أن يفهمه المتلَقِّي بالقرينة اللفظيّة أو الحاليّة مما يضفي على الكلام حسنا وبهاء يكاد لا يصل الى هذا الحسن دون التجوز في الالفاظ[٢]. والمجاز ضربان: عقلي ولغوي وسنقف على آراء مكي القيسي التي وردت في كتابه مشكل اعراب القرآن في كلا المجازين :

أولا – المجاز اللغوي :

تستعمل احيانا الالفاظ في غير مواضعها في اللغة فتنقل من المعنى اللغوي لها الى معنى اخر جديد لوجود علاقة ما بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي مع وجود قرينة لفظية او معنوية تمنع من ارادة المعنى الحقيقي فاذا كانت العلاقة بين المعنيين الحقيقي والمجازي علاقة تشبيه فالمجاز يسمى استعارة وان كانت العلاقة صلة ما او أي علاقة ماعدا (التشبيه) فالمجاز يسمى مرسلا وسنتناول المجازين المرسل والاستعارة في كتاب مشكل اعراب القرآن .

أ – المجاز المرسل :

هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه اللفظ وبين المعنى المستعمل فيه غير المشابهة[٣]او هو استعمال الكلمة المفردة في غير ما وضعت له في اصل اللغة لعلاقة ما (غير المشابهة) مع وجود قرينة تمنع من ارادة المعنى الاصلي . وسمي مرسلا ؛ لأنه غير مقيد بعلاقة واحدة بل ان علاقاته متعددة وقد ذكر البلاغيون علاقات كثيرة، نذكر منها العلاقات التي وقف عندها مكي القيسي وهو يتناول ما اشكل من الآيات القرآنية، ومنها :

---

[١] ينظر: تفسير السمعاني :٣١٣/٥ ، وزاد المسير: ٢٠٠/٤ .

[٢] ينظر: البلاغة العربية : ٢٢٥/٢

[٣] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة : ٢٧٠/٢

١-اطلاق المفرد وارادة الجمع :

وقفت على جهود مكي القيسي في هذه العلاقة فوجدت ان له اشارات واضحة منها في قَوْله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُم عَدو لي﴾ {الشعراء : ٧٧} عرض مكي القيسي العلاقة فيها فقال : ((عدو واحد يؤدّي عن الجماعة فلا يجمع ويأتي للمؤنث بغير هاء تقول هي عدو الله)) [١]

في الآية الكريمة وجهان: أحدهما: أن لفظه لفظ الواحد والمراد به الجمع فالمعنى: فانهم أعداءٌ لي. والثاني: فان كلَّ معبود لكم عدوٌّ لي. فان قيل: ما وجه وصف الجماد بالعداوة ؟ فالجواب: من وجهين. أحدهما: أن معناه: فانهم عدوٌّ لي يوم القيامة إن عبدتُهم. والثاني: أنه من المقلوب والمعنى: فإنّي عدوٌّ لهم، لأن مَنْ عاديتَه عاداكَ [٢].

ومما ورد من هذه العلاقة قَوْله تعالى: ﴿ وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ ﴾ {البقرة :٤١} فقال مكي القيسي: ((وكافر نعت لمحذوف تقديره أول فريق كافر ولذلك أتى بلفظ التّوحيد والخطاب لجماعة وقيل تقديره أول من كفر)) [٣]

المعنى البلاغي في توحيد لفظة ﴿ كَافِرٍ﴾ اذ جعلها في معنى الفعل، معناه: أول من كفر به قال الفرَّاء : ((فوحد الكافر وقبله جمعٌ وذلك من كلام العرب فصيحٌ جيدٌ فِي الاسم إذا كان مشتقًّا من فِعْل، مثل الفاعل والمفعول يرادُ به ولا تكونوا أول من يكفر فتحذف «من» ويقوم الفعل مقامها فيؤدي الفعلُ عن مثلا))[٤] أي : أوّل فَريق كافر، فاللّفظ مفرد والمعنى جمع، فيجوز مراعاة كلٍّ منها، فهو مجاز مرسل علاقته إطلاق الْمفرد وإرادة الجمع .[٥]

وفي موضع آخر اشار مكي القيسي الى هذه العلاقة وهو يتناول قوله تعالى: ﴿إن الإنسَانَ لَفِي خُسْرٍ۞إلا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ {العصر : ٢-٣} فقال : ((الذين في موضع نصب على الاستثناء من الانسان لأنَّه بمعنى الجماعة))[٦] وهذا ما ذكره الفرَّاء من قبل فقال : ((استثنى كثيرا من لفظ واحد ؛ لأنه تأويل جمع))[٧] وسار على وفق هذا التأويل في تفسير آية العصر الزركشي والسيوطي ايضا[٨].

---

[١] مشكل إعراب القرآن : ٣٣٤ .

[٢] ينظر: تفسير الثعلبي : ٧/ ١٦٦، وزاد المسير :٣/ ٣٤١ ، وتفسير السمعاني :٥٢/٤ .

[٣] مشكل إعراب القرآن : ٤٠ .

[٤] معاني القرآن للفراء :٣٢/١ .

[٥] ينظر: الكشاف١٣٤/١.

[٦] مشكل إعراب القرآن : ٥١٨ .

[٧] معاني القرآن : ٤/٢-٥ .

[٨] ينظر: البرهان في علوم القرآن : ١٣٩/٢.

وفي قَوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ {البقرة : ٢٢٠} قال مكي القيسي : ((اسمان شائعان لم تدخل الألف اللَّام فيهما للتعريف إنّما دخلتا للجنس كما تَقول : أهلك النّاس الدّينار والدّرهم وكقوله تعالى : ﴿إن الْإِنْسَان لفي خسر﴾ لم يرد دينارا بعينه ولا درهما بعينه ولا إنسانا بعينه وإنّما أردت هذا الجنس كذلك معنى قوله المفسد من المصلح أي : يعلم هذين الصّنفين)) [١]

وهذا المعنى قدَّره السمين الحلبي فقال : ((والمفسد والمصلح جنسان هنا، وليس الألف واللام لتعريف المعهود، وهذا هو الظَّاهر))[٢] المعنى ان (المفسد) و(المصلح) كل منهما لفظ مفرد، لكن تأويلهما الجمع اراد المفسدين من الناس والمصلحين من الناس جمعا بدليل ان الالف واللام للجنس وليست للتعريف .

٢- اطلاق الجمع وارادة المفرد :

وقف مكي القيسي من النصوص القرآنية موقف الشارح والمفسر والمحلل لسياق القرآن الكريم وبيان أساليبه البلاغية، فقد اشار مكي القيسي الى هذه العلاقة وهو يفسر آية يونس، فجاء تفسيره مطابقا لما ورد عند أهل البلاغة وأهل العلم فيما بعد ففي قَوْله تعالى : ﴿عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ ﴾ {يونس : ٨٣} قال : ((إِنَّمَا جمع الضَّمِير فِي (ملئهم) ؛ لأنّه اخبار عن جبَّار والجبار يخبر عنه بلفظ الجمع وقيل لما ذكر فرعون على أَن معه غيره فرجع الضَّمير عليه وعلى من معه وقيل الضمير راجع على آل فرعون وفي الكلام حذف والتقدير على خوف من آل فرعون وملئهم والضمير يعود على الآل وقال الأخفش الضمير يعود على الذرية المتقدّم ذكرها وقيل الضمير يعود على القوم المتقدّم ذكرهم)) [٣] وعند النظر في قول مكي القيسي نراه يكشف الغرض البلاغي في هذه العلاقة إذ أجاز عودة ضمير الجمع على المفرد، وقد كان إيمان هذه الذرية على خوف من فرعون، وملئهم أن يفتنهم، لأنه كان شديد البطش والضمير في كلمة (مَلَئِهِمْ) يعود إلى فرعون والمراد به فرعون وملئه، وأشراف قومه، وإنما جمع الضمير مع أنه عائد إلى فرعون وهو واحد، تفخيمًا له على حسب اعتقادهم، وقد عرفت أن آباء الذرية كانوا من جملة ملأ فرعون ورؤسائه وعرفائه عليهم إذ في ذكر الملك أو قدومه، ذكر له ولحاشيته وهو تعظيم لشأنه [٤]

ومما جاء من هذه العلاقة قَوله تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ {المؤمنون : ٩٩} قال مكي القيسي : ((انما جاءت المخاطبة من أهل النار بلفظ الجماعة ؛

---

[١] مشكل إعراب القرآن: ٤٧٩ .

[٢] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون :٤١٢/٢

[٣] مشكل إعراب القرآن : ٢٢٧ .

[٤] زهرة التفاسير : ٣٦٢٣/٧ .

لأَن الجبار يخبر عن نَفسه بلفظ الجماعة فخوطب بالمعنى الَّذي يخبر هو به عن نفسه وقيل معناه التكرير: ارجعن ارجِعن ارجِعن فجمع في المخاطبة ليدل على معنى التكرير))[١] وهذه الآية الكريمة فسَّرها من قبل الزجَّاج فقال : ((وقوله : ﴿ارْجِعُونِ﴾ وهو يريد الله –ﷻ– وحده، فجاء الخطاب في المسألة على لفظ الإخبار؛ لأنّ الله عز وجل قال : ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾ {ق :٤٣} وهو وحده يحيي ويميت، وهذا لفظ تعرفه العرب للجليل الشأن يخبر عن نفسه بما يخبر به الجماعة، فكذلك جاء الخطاب في (ارجعون))) [٢] .

وللسمعاني رأي آخر خالف فيه الزجاج اذ قال : ((وقوله: ﴿ قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ فيه قولان: أَحدهما: أَنه خطاب للملائكة، وهم الملائكة الَّذين يحضرون بقبض الرّوح، وهذا قول ضعيف؛ لأنه قد قال: ﴿رب﴾ وأما القول الثاني– وهذا المعروف– أَن الخطاب مع الله، وكأن الكافر يسأَل ربه عند الموت أَن يرده إلى الدنيا، فإِن قيل: كَيف يستقيم هذا، وقد قال: ﴿ارجعون﴾، والواحد لا يخاطب بخطاب الجمع، ولا يستقيم أَن يقول القَائل: اللهم اغفروا لي؟ والجواب عنه: أَنه إِنّما ذكر بلفظ الجمع على طريق التفخيم والتعظيم، فإِن الله تعالى أَخبر عن نفسه بلفظ الجمع فقال: ﴿ إِنَّا نَحن نزلنَا الذّكر وَإِنَّا لَهُ لحافظون﴾ ومثل هذا كثير في القرآن، فذكر قوله: ﴿ارْجِعُونِ﴾ على موافقَة هذا كما يخاطب الجمع،[٣] وعلى هذا المعنى توافقت اراء الزركشي والتفتازاني في بيان موضع وعلة التجوز فيها. [٤]

فقد عبّرت الآية الكريمة عن الفعل(ارجعن) بالفعل (ارجعون) ((ومنه ان يخاطب الواحد بلفظ الجمع واكثر من يخاطب بهذا الملوك ؛ لأن مذاهبهم ان يقولوا : نحن فعلنا : يقوله الواحد منهم يعني نفسه، فخوطبوا بمثل الفاظهم))[٥] وبلاغة التجوز في الآية يدل على أن الخطاب جاء على لفظ الجماعة، والمراد هو الله سبحانه وتعالى وحده، وبيّن مكي القيسي السرّ البلاغي فيه، فورد الخطاب على ما يخبر الله سبحانه وتعالى به عن نفسه تعظيما له .

٣- اطلاق الجمع وارادة التثنية :

حظيت علاقات المجاز المرسل بعناية فائقة عند مكي القيسي فكانت موضع اهتمامه ففي قَوْلـه تعـالى : ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ {التحريم : ٤} بحث مكي القيسي الآية الكريمة فقال : ((انما جمع الْقلب وهما اثنان ؛ لأن كل شيء ليس في الانسان منه غير واحد

---

[١] مشكل إعراب القرآن :٣٢١ .

[٢] معاني القرآن وإعرابه : ١٩/٤ .

[٣] تفسير السمعاني :٤٨٩/٣.

[٤] ينظر: البرهان في علوم القرآن :١٤٠/٢ ، وكتاب عروس الأفراح :١/ ٥٢٢.

[٥] تأويل مشكل القرآن : ٢٩٣ ، والجملة العربية والمعنى : ١١٩ .

اذا قرن به مثله فهو جمع وقيل : لأَن التثنية جمع لأنها جمع شيء الى شيء)) [١] فجاءت لفظة (قلوب) جمعا مع أنّ المخاطب امرأَتان فلم يقل: قلباكما تجنّبا لتعدّد صيغة المثنى. وهذا من اساليب العدول في النصوص القرآنية، قال الاخفش : ((فجعله جماعة ؛ لأنهما اثنان من اثنين))[٢] وهذا التأويل يتطابق مع أقوال علماء العربية [٣].

٤-اطلاق التثنية وارادة المفرد:

عند النظر فيما ذهب إليه مكي القيسي نجده يكشف الغرض البلاغي في هذه العلاقة لان استعمال التثنية وارادة المفرد يقع في باب التجوز، فقد ذكر مكي القيسي هذه العلاقة وهو يفسر قوله تعالى: ﴿ألقيا فِي جَهَنَّم﴾ { ق :٢٤} فقال : ((هذا مخاطبة للقرين وانما ثنى لأنّه أراد التكرير بمعنى ألق ألق وقيل : انما أَتى مثنى ؛ لأن العرب تخاطب الواحد بلفظ الاثنين وبلفظ الجماعة وقيل انما ثنى لأَن أقل أعوان من له حال وشرف اثنان وأكثر فثنى على ذلك وقيل انما هو مخاطبة للسائق والحافظ)) [٤]

فالتعبير القرآني عدل عن الحقيقة الى المجاز في لفظة (ألقيا) وهو خطاب للواحد بِلفظ التّثنية على عادة العرب، قال الفرّاء: ((العرب تأمر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان، فيقولون للرجل : قوما عنا، وسمعت بعضهم : ويحك . ارحلاها وازجراها ... ونرى أن ذلك منهم، ان الرجل ادنى اعوانه في ابله وغنمة اثنان، وكذلك الرفقة، ادنى ما يكونون ثلاثة، فجرى كلام الواحد على صاحبيه))[٥] ففي الآية الكريمة انتقل الكلام من خطاب النَّفْسِ الواحدة إلى خطاب الاثنين، فقوله : (أَلْقِيا) تجوز أن تكون مستعملة في أَصلها فيكون الخطاب للسّائق والشّهيد. ويجوز أن تكون مستعملة في خطاب الواحد وهو الملك الموكّل بجهنم وخُوطب بصيغة المثنّى جريا على طريقة العرب المستعملة في الخِطاب التي جرت على ألسنتهم لأنّهم يكثر فيهم أَن يرافق السائر رفيقان، وهي طريقة مشهورة، كما قَال امرؤ القيس : قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل، وقولهم: يا خليلَيَّ، ويا صاحبيَّ[٦] .

---

[١] مشكل إعراب القرآن : ٤٦٢ .

[٢] معاني القرآن للأخفش : ٥٠٣/٢ .

[٣] ينظر: الكتاب : ٦٢١/٣ ، والبرهان في علوم القرآن : ١٤٤/٢.

[٤] مشكل إعراب القرآن : ٤٢٨ .

[٥] معاني القرآن للفراء : ٧٨/٣-٧٩ .

[٦] ينظر: تأويل مشكل القرآن : ٢٩١، وتفسير السمعاني : ٢٤٢/٥ .

٥- تذكير المؤنث :

مما ورد من هذا النوع من المجاز المرسل قوله تعالى ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ {المزمل : ١٨} قال مكي القيسي : ((إنما أَتى بـ (منفطر) بغير هاء والسماء مؤنّثة ؛ لأنّه بمعنى النسب أي : السماء ذات انفطار به وقيل : انما ذكر؛ لأن السّماء بمعنى السقف والسقف مذكر))[١]

المعنى انه ذكر لفظة منفطر ولم يؤنثها، والسماء مؤنثة ؛ لأنه بمعنى النسب أي: السماء ذات انفطار به. وقيل: ذكر السماء وهى مؤنثة ؛ لأنها بالنسبة إلى الأرض سقف لها، وتنبه الذهن إلى أن السماء سقف، يصور لك تشققها تصويراً قريباً إليك، دانيا منك. وإن في انتهاج القرآن ذلك النهج من المخالفة الصورية لما يلفت الذهن إلى ما وراء الألفاظ، من معان مقصودة، وصور ملحوظة .[٢]

ومن هذه العلاقة قوله تعالى : ﴿فَمن جَاءَهُ موعظة﴾ {البقرة:٢٧٥} تناول مكي القيسي الآية فقال : ((ذكَّر(جاء) حمله على المعنى ؛لأنه بمعنى فمن جاءه وعظ وقيل : ذكَّر لأن تأنيث الموعظة غير حقيقيّ إذ لا ذكر لها من لفظها وقيل : ذكَّر؛ لأنّه فرق بين فعل المؤَنَّث وبينه بالهاء))[٣]

المعنى قال : فمن جاءه، ولم يقل : جاءته ؛ لأن التأنيث ليس حقيقي، ويجوز أن يذكر ويؤنث ؛ لأنه انصرف إلى المعنى، يعني فمن جاءه نهي مِنْ رَبِّهِ في القرآن في بيان تحريم الربا فانتهى عن أكل الربا فله ما سلف يعني ليس عليه إثم فيما مضى قبل النهي؛ لأن الحجة لم تقم عليهم، ولم يعلموا بحرمته[٤].

وتناول مكي القيسي في موضع آخر قَوْله تعالى : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ {الأعراف : ٥٦} فقال: ((ذكر قريبا ؛ لأن الرّحمة والرحم سواء فحمله على المعنى وقال الفرَّاء انما أَتى قريب بغير هاء ليفرق بين قريب من النّسب وبينه من القرب وقال أَبو عبيدة ذكر قَرِيبا على تذكير المكان أي : مكانا قريبا وقَال الأخفش الرّحمة هنا المطر فذكر على المعنى وقيل : إنما ذكر على النّسب أي: ذات قرب)) [٥].

---

[١] مشكل إعراب القرآن :٧٦٩/٢ .

[٢] ينظر: معاني القرآن وإعرابه : ١٨٩/٥.

[٣] مشكل إعراب القرآن : ٧٨.

[٤] ينظر: تفسير السمرقندي :١٨٣/١، والجامع الكبير: ١٠٧، وكتاب عروس الأفراح:٢٩٧/١ .

[٥] مشكل إعراب القرآن :١٩٠-١٩١.

ولم يقل:(قريبة) وذلك لكسب معنيين وهما قرب رحمة الله وقربه هو أيضا، وليست الرحمة وحدها قريبة، وهذا توسّع في المعنى لا يؤديه الأصل فبدل أن يقول : إن رحمة الله قريبة والله قريب جمع ذلك من أخصر طريق وأوجزه [١]، وقيل : فيها إشارة إلى أن الله تعالى يعطي رحمته لمن يستحقها بغير حساب، ومن غير تسويف، والمسافة بين الرحمة وطالبها قريبة إن قدم لها العمل الصالح وعدم الإفساد. وهنا بحث لفظي، يقول الله تعالى: (قَرِيبٌ) على أنها خبر لرحمة، وهي مؤنث لفظي لحقته التاء، وكان مقتضى السياق اللغوي أن يقول " قريبة " بدل " قريب ". وخرج بعض النحاة ذلك على أن (رحمة) مؤنث مجازي، ولا يلزم في خبره التأنيث، بل يجوز فيه التذكير. وبعضهم قال بتقدير مكانها، فقال السياق: " وإن رحمة الله مكانها قريب " أي : أنها سهلة في الوصول إليهم؛ لأنه كلما قرب المكان كان الوصول إليها أسهل[٢] فإذا تأملنا صياغة الآية الكريمة وجدنا أن التجوز كائن في تذكير الخبر (قريب) والأصل التأنيث (قريبة) ؛ لأن اسم إن هو(رحمت) وهي مؤنث إلا أن التعبير القرآني جاء بتذكير الخبر(قريب)؛ ونجد تلاؤم السياق في الآية الكريمة في تذكير الخبر وذلك مما يدل على روعة أسلوب النص القرآني وجماله وانه جاء بألطف الأساليب وأمتعها .

٦-التغليب

التغليب : هو ترجيح احد الطرفين على الآخر وإطلاقه عليهما [٣]. وهو باب واسع يجري في فنون كثيرة، وقد اشار مكي القيسي الى شواهد من هذه العلاقة التي حددها المتأخرون وهو يفسر قوله تعالى: ﴿ وَجمع الشَّمْس وَالْقَمَر﴾ {القيامة :٩} قال مكي : ((انما أَتَى (جمع) بلفظ التّذكير والشمس مؤنثة لأنّه حمل على المعنى كأنّه قَال : وجمع النوران أَو الضياءان ... وقيل : لما كان التّقدير: وجمع بين الشَّمس والقَمر ذكَّر الفعل لتذكير بين، وقيل : لما كان المعنى تجمعا اذ لا يتم الكلام الا بالقمر والقمر مذكّر غلب المذكر على الأَصل في تأخير الفعل بعدهمَا)) [٤] وبحث ابن عطية الآية الكريمة فقال : ((غلب عليه التذكير على التأنيث، وقيل ذلك ؛ لأن تأنيث الشمس غير حقيقي، وقيل المراد بين الشمس والقمر))[٥] والى هذا

---

[١] ينظر: مجاز القرآن : ٢١٦/١ ، ومعاني القرآن للأخفش : ٣٠/٢ ، والجملة العربية والمعنى : ١٦٨.

[٢] زهرة التفاسير : ٢٨٧٠/٦.

[٣] ينظر: التعريفات : ٤٩ ، وشروح التلخيص : ٥١/٢ .

[٤] مشكل إعراب القرآن : ٤٨٦ .

[٥] المحرر الوجيز : ٤٠٣/٥ ، وينظر: معاني القرآن للفرَّاء : ٢١٠/٢، وتفسير السمرقندي :٥٢١/٣ .

المعنى ذهب ابو عبيدة (ت٢١٠هـ)، والسمرقندي (ت٣٧٣هـ)، والفخر الرازي (ت٦٦٦هـ)، والاسترابادي٦٨٦هـ، وابن جزي (ت٧٤١هـ) [١].

ومما يتصل بهذه العلاقة قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ {التوبة : ٣٤} قال مكي القيسي : ((الهاء في قوله تعالى : ﴿ وَلا يُنْفِقُونَها ﴾ تعود على الكنوز ودلّ عليه قوله تعالى: ﴿ يَكْنِزُونَ ﴾ وقيل : تعود على الأموال ؛ لأَن الذهب والفضة أَموال، وقيل ؛ تعود على الفضة وحذف ما يعود على الذهب لدلالة الثاني عليه، وقيل : تعود على الذهب لأنه يؤنث، ويذكر وقيل : تعود على النفقة ودلّ على ذلك ينفقون، وقيل : انها تعود على الذّهب والفضّة بمعنى ولا ينفقونها ولكن اكتفى برجوعها على الفضة من رجوعها على الذهب كما تقول العرب : أخوك وابوك رأيته يريدون رأيتهما)) [٢]

التقدير قال : ﴿ وَلَا يُنْفِقُونَهَا ﴾ ولم يقل : ولا ينفُقُونَهما فحمل الانفاق على الفضة دون الذهب فاستغنى بذكر احدهما عن ذكر الاخر لدالة الكلام على ان الخبر يتضمن الاخر ايضا، فإنما جاز ذلك ؛ لأن المعنى يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقون المكنوز في سبيل الله . ويجوز أن يكون محمولًا على الأموال أي : لا ينفقون الأموال، ويجوز أن يكون: ولا ينفقون الفضة، وحذف الذهب لأنه داخل في الفضَّةِ كما قال الشاعر:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلف [٣]

يريد : نحن بما عندنا راضون، وأنت بما عندك راضٍ. فحذف (راضون) فكذلك يكون المعنى: والذين يكنزون الذهب ولا ينفقونه في سبيل اللَّه، والفضة ولا ينفقونها في سبيل اللَّه [٤]))

وقيل : انه تعالى قصد فيه الأغلب والأعم لأن الفضة أعم والذهب أخص، مثل قوله ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّها لَكَبِيرَةٌ ﴾{البقرة :٤٥} ردّ الكناية إلى الصلاة لأنّها أعم، وقوله: ﴿رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها﴾{الجمعة :١١} ردّ الكناية إلى التجارة ؛ لأنها أعم وأفضل. فبشِّرهم فأخبرهم وأنذرهم بعذاب أَليم يوم يُحمى عليها أي يدخل النار مرتديا .[٥]

٧- المسببية :

وهي من علاقات المجاز المرسل إذ يطلق المسبب ويراد السبب او ما ينتج عنه من أثر، وقد تناول مكي القيسي هذه العلاقة التي حددها المتأخرون ففي قَوله تعالى: ﴿قَدْ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ

---

[١] ينظر: مجاز القرآن :١٨٤/١ ، وتفسير الفخر الرازي : ١٨٧/١٨ .

[٢] مشكل إعراب القرآن :٢١٢ .

[٣] ديوان قيس بن الخطيم :٢٠

[٤] معاني القرآن وإعرابه : ٣٥٩/٢ ، وتفسير السمرقندي :٥٥/٢ .

[٥] ينظر: تفسير الثعلبي : ٣٩/٥ ، وتفسير السمعاني :٣٠٥/٢ .

لِباساً ﴾ {الاعراف :٢٦} قال مكي القيسي : ((يعني ما أنزلنا من المطر فنبت به الكتان والقطن ونبت به الكلأ الذي هو سبب نبات الصوف والوبر والشعر على ظهور البهائم وهذا المعنى يسمى التدريج لأنه تعالى سمى الشيء باسم ما أندرج عنه)) [١] لم ينزل الله تعالى اللباس بعينه، وإنما أنزل المطر، فأنبت النبات، ثم رعته البهائم فصار صوفاً وشعراً عليها، ثم غزل الصوف، ونسج الشعر، فاتخذ منها اللباس. قال الواحدي: ((إن الله تعالى أنزل المطر، فأنبت به النبات، فاتخذ الناس من النبات اللباس، فأوقع الإنزال على اللباس لما كان يسببه ما ينزل، وهو المطر))[٢] فالمطر: سبب للباس، ولكنه سبب بعيد منه ؛ لأن بينه وبين اللباس مراتب كثيرة .[٣]

٨- اطلق الماضي واراد المستقبل:

وهي احدى علاقات المجاز المرسل إذ إن الأصل أن يطلق لفظ الماضي للدلالة على الماضي، ويطلق لفظ المستقبل اذا كان الكلام يتضمن الاستقبال، أما إذا أطلق لفظ الماضي موضع لفظ المستقبل فيُعد هذا مجازا مرسلا ؛ لأن اللفظ وُضِع في غير موضعه الأصلي وتُجُوِّزَ به الى موضع آخر . وقد أشار مكي القيسي الى هذه العلاقة وألقى الضوء على معناها وما أُريد بها وذلك في قوله تعالى : ﴿أَتَى أَمر الله﴾ {النحل :١} فقال : ((هو بمعنى يأتي أَمر الله وحسن لفظ الماضي في موضع المستقبل لصدق اتيان الأمر فصار في أَنه لابد أَن يأتي بمنزلة ما قد مضى وكان فحسن الإِخبار عنه بالماضي وأكثر ما يكون هذا فيما يخبرنا الله جلّ ذكره به أَنه يكون فلصحة وقوعه وصدق المخبر به صار كأنه شيء قد كان))[٤].

ان ما ورد من ذلك على قسمين: تارة يجعل المتوقع فيه كالواقع فيؤتى بالأمر المستقبل في صيغة الفعل الماضي مرادا به المضي تنزيلا للمتوقع منزلة ما وقع فلا يكون تعبيرا عن المستقبل بلفظ الماضي بل يكون فيه جعل المستقبل ماضيا والمراد منه الاستقبال ؛ لأنه بشأن ما كانوا يستعجلونه من أمر الساعة، والمعنى «سيأتي» أمر القيامة، والكائنات كلّها والحادثات بأسرها من جملة أمره أي حصل أمر تكوينه وهو أمر من أموره لأنه حاصل بتقديره وتيسيره، وقضائه وتدبيره فما يحصل من خير وشرّ، ونفع وضرّ، وحلو ومرّ.. فذلك من جملة أمره تعالى، فالتعبير بصيغة الماضي عن المستقبل هو للتنبيه على تحقق وقوعه في المستقبل

---

[١] مشكل إعراب القرآن :١٨٥ .

[٢] الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٣٥٨/٢.

[٣] ينظر: زاد المسير: ٢/ ١٠٩، والبرهان في علوم القرآن :١٥٣/٢.

[٤] مشكل إعراب القرآن : ٢٦٨ .

وتأكيده والانتهاء منه، كالشيء الماضي الذي وقع ومضى ؛ مبالغةً في التهديد والوعيد . وهذا المعنى ذهب اليه علماء العربية والمفسرون واصحاب علوم القرآن[١] .

وفي موضع آخر تناول قَوله تعالى : ﴿ لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ {الروم : ٥١} فقال مكي القيسي : ((معناه ليظلوا فالماضي في موضع المستقبل وحسن هذا؛ لأن الكلام بمعنى المجازاة والمجازاة لا تكون الا بمستقبل)) [٢]

المعنى : ليظَلُّنَّ ومعنى (لَئِنْ) غير معنى (لو) في قول الجماعة، وإن قالوا : إنَّ الجواب متفِق فإنهم لا يدْفعون أن معنى (لئن) ما يستقبل ومعنى (لو) ماض وحقيقة معنى (لو) أنها يمتنع بها الشيء لامتناع غيره، تقول لو أتيْتني لأكرمتُك، أي : لم تأتني فلمْ أكرمكَ، فإنما امتنع إكرامي لامتناع إتيانك. ومعنى(إنْ) و(لئِن) أنه يقع الشيء فيهما، لوقوع غيره في المستقبل تقول إنْ تأتِني اكْرِمْكَ، فالإكرام يقع بوقوع الإتيان فهذه حقيقة معناهما. [٣]

٩- اطلاق المضارع وارادة الماضي:

ورد منه قوله تعالى : ﴿ وَجاءَتْهُ الْبُشْرى يُجادِلُنا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ {هود:٧٤} قال مكي القيسي: ((مذهب الأخفش والكسائيّ أَن يجادلنا في موقع جادلنا ؛ لأَن جواب (لما) يجب أَن يكون ماضيا فجعل المستقبل مَكانه كما كان حق جواب الشرط أَن يكون مستقبلا فيجعل في موضعه الماضي وقيل المعنى أقبل يجادلنا فهو حال من إبراهيم عليه السلام))[٤].

المعنى يُجادِلُنا فِي قَوْمِ لُوطٍ وقيل في يُجادِلُنا: هو جواب لما، وإنما جيء به مضارعاً لحكاية الحال: وقيل: إن «لما» ترد المضارع إلى معنى الماضي، كما تردّ «إن» الماضي إلى معنى الاستقبال، وقيل: معناه أخذ يجادلنا، وأقبل يجادلنا. والمعنى: يجادل رسلنا. ومجادلته إياهم أنهم قالوا إنَّا مهلكوا أَهل هذه القرية [٥] .

١٠-صيغة فعيل: بمعنى مفعول :

هذا نوع آخر من علاقات المجاز المرسل في كتاب مشكل القرآن فقد تناول مكي القيسي التجوز الحاصل في صيغة الفعل ففي قوله تعالى : ﴿ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ {ق:٩} قال : ((هذا عند الكوفيين من اضافة الشَّيْء الى نفسه تقديره عندهم والحب الحصيد أَي : المحصود)) [٦].

---

[١] ينظر: زاد المسير:٣١٤/١، وكتاب عروس الأفراح :٢٨٧/١ .

[٢] مشكل إعراب القرآن : ٣٥٦.

[٣] معاني القرآن وإعرابه : ١٤٣/١

[٤] مشكل إعراب القرآن :٢٣٩ .

[٥] الكشاف : ٣٩٦/٢.

[٦] مشكل إعراب القرآن: ٤٢٧ .

أي : يجوزُ أَن يكون من باب حذف الموصوفِ للعِلْم به تقديرُه: وحبَّ الزَرْع الحصيدِ نحو: مسجد الجامع وبابِه. وهذا مذهبُ البصريين؛ لئلا تلزمَ إضافة الشيءِ إلى نفسِه. ويجوزُ أَن يكون من باب إضافة الموصوف إلى صفته؛ لأنَّ الأصل: والحبَّ الحصيدَ أي: المحصود[١] .

وكلام مكي القيسي عن العدول التعبيري من صيغة فعيل الى صيغة مفعول هو استعمال مجازي، يمنح النص القرآني جمالية في الأسلوب ومدلولات، ويضفي عليه معاني أخرى قد لا تتأتى في أصل الوضع اللغوي لها، وهذا ما أدركه مكي القيسي وكثير من العلماء الأوائل حين بحثوا في معاني القرآن الكريم وأفاد منهم المفسرون والبلاغيون والدارسون منهم .

١١- اطلاق الخاص وارادة العام :

مما ورد من هذه العلاقة قَوْله تعالى : ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾{الروم : ٣١} قال مكي القيسي : ((حال من الضَّمير في فأقم وانما جمع ؛ لأَنَّه مردود على المعنى ؛ لأن الخطاب للنبي- ﷺ- وهو خطاب لأمته فتقديره فأقيموا وجوهكم منيبين إليه وقال الفرَّاء فأقم وجهك ومن معك فلذلك قال منيبين)) [٢]

قوله عز وجل: منيبين إليه أَي فأَقم وجهك أَنت وأمّتك منيبين إليه ويجوز أن يخاطب الرئيس بلفظ الجماعة، لأن له أتباعاً. وإنما يراد به هو وأتباعه ؛ لأن مخاطبة النبي - ﷺ- يدخُلُ معه فيها الأمةُ كما قال: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إذا طَلَّقْتُمُ النّساء﴾ [الطلاق:١٠] منيبين إليه يعني: راجعين إليه من الكفر إلى التوحيد إليه مقبلين إليه بالتّوبة والطاعة . [٣]

ب-الاستعارة :

الاستعارة :هي استعمال الكلمة المفردة في غير ما وضعت له في اصل اللغة لعلاقة المشابهة مع وجود قرينة تمنع من ارادة المعنى الاصلي، اذا في الاستعارة تكون العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي علاقة تشبيه لذلك عرفها السكاكي فقال : الاستعارة تشبيه حذف احد طرفيه . ونحن ههنا بصدد الوقوف على ما تناوله مكي القيسي من الاستعارات القرآنية ومن امثلة ذلك قَوْله تعالى : ﴿ أَتَيْنا طائِعِينَ ﴾{فصلت : ١١} تناول مكي القيسي الآية فقال : ((انما أخبر عن السموات والأَرضين بالياء والنّون عند الكوفيين والكسائي لأَن المعنى

---

[١] ينظر: تفسير السمعاني :٢٣٦/٥ ، والدر المصون :٢٠/١٠.

[٢] مشكل إعراب القرآن :٣٥٤ .

[٣] ينظر: معاني القرآن وإعرابه :١٤١/٤ ، وتفسير السمرقندي: ١٢/٣، وتفسير السمعاني : ٢١١/٤.

أَتينا بمن فينا طائعين فأخبر عمّن يعقل بالياء والنون وهو الأَصل وقيل لما أخبر عنها بالقول الذي هو لمن يعقل أخبر عنها من يعقل بالياء والنّون)) [١].

المعنى : أَتينا بمن فينا طائِعِينَ، فلمّا وصفهما بالقول أخرجهما في الجمع مجرى ما يعقل، وقد يجسِّم القرآن المعنى، ويهب للجماد العقل والحياة أي : ما يسمى بأنسنة الجمادات، زيادة في تصوير المعنى وتمثيله للنفس، وهذه تسمى الاستعارة المكنية، وفي هذا التعبير ما يدل على خضوعهما واستسلامهما، ويجوز أَن يكون قول السَّماء والأَرض مستعارًا لدلالة سرعة تكوّنهما لشبههما بسرعة امتثال المأمور المطيع عن طواعية فإنّه لا يتردّد ولا يتلكّأ على طريقة الاستعارة المكنية والتخييل، ويجوز أَن يكون تمثيلا لهيئة تكوّن السَّماء والأرض عند تعلّق قدرة اللَّه تعالى بتكوينهما بهيئة المأمور بعمل تقبله سريعا عن طواعية. وهما اعتباران متقاربان، إلّا أَنَّ القول، والإتيان، والطَّوع، على الاعتبار الأَوَّل تكون مجازات، وعلى الاعتبار الثَّاني قد شُبهت السماء والأرض في انقيادهما وخضوعهما وطاعتهما لله بإنسان يتميز بصفة القول، والإتيان، ودلَّ على هذا التشبيه بإثباته لازم المشبه به، وهو القول والإتيان للمشبه، وهذا ما عُرف بالاستعارة المكنية[٢] قال الزجاج: ((وإنما قيل :(طائعين) دون طائعات، لأَنَّهنَّ جرين مجرى ما يعقل ويميز، كما قيل في النجوم: ﴿ وَكُل في فَلَكَ يُسْبَحُونَ﴾ وقد قيل :(قَالَتَا أَتَيْنَا) أي : نحن ومن فينا طائعين))[٣] نجد أنّ البيان القرآني استعار السّباحة للكواكب، فجعلها عاقلة، مما يدل على طواعيتها، وتفهّمها لأمر خالقها .

وتناول مكي القيسي قَوْله تعالى : ﴿ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ {الانبياء: ٣٣} فقال : ((أَتى يسبحون بالواو والنُّون وَهُوَ خبر عمّا لا يعقل وحق الواو والنُّون ألا يكونا إلَّا لمن يعقل ولكن لما أخبر عنها أَنّها تفعل فعلا كما يخبر عمّن يعقل أتى الخبر عنها كالخبر عمّن يقعل)) [٤]

فأخرج الخبر عن الشمس والقمر مخرج الخبر عن بني آدم، فخاطب ما لا يعقل كما يخاطب من يعقل، قيل يسبحون لأن هذه الأشياء وصفت بالفعل كما يوصف مَنْ يعقل، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿والشَّمْس والقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لي ساجِدِينَ﴾ ؛ لأن السجود من أفعال بني آدم، فلما وصفت الشمس والقمر بمثل أفعالهم، أجرى الخبر عنهما مجرى الخبر عنهم. [٥]

---

[١] مشكل إعراب القرآن : ٣٩٨ .

[٢] ومجاز القرآن :٨٣/٢ ، وتفسير الثعلبي : ٢٨٧/٨.

[٣] معاني القرآن وإعرابه : ٢٨٩/٤ .

[٤] مشكل إعراب القرآن : ٣٠٦ .

[٥] تفسير الطبري : ٤٣٩/١٨ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٣١٧/٣ ، وتفسير السمرقندي : ٤٢٥/٢.

ثانيا – المجاز العقلي :

يتصل المجاز العقلي بأسلوب تركيب الجملة وصياغتها ولا علاقة له بالأصل اللغوي للألفاظ فهذه الالفاظ تقع في المعاني الحقيقية لها والتجوز يقع في الاسناد أي : اسناد الفعل الى غير فاعله الحقيقي لذلك عرفه البلاغيون بأنه اسناد الفعل الى غير فاعله الحقيقي لعلاقة ما مع وجود قرينة تمنع من ارادة الاسناد الحقيقي.[١] وهذه العلاقات تسوغ نقل اسناد الفعل او ما في معناه الى غير ما هو له وهذه العلاقات محدودة بستة علاقات غير اننا سنكتفي بالوقوف على ما تناوله مكي القيسي في كتابه من هذه العلاقات وهي :

١-العلاقة المفعولية :

في هذه العلاقة يقام اسم الفاعل مقام اسم المفعول فيسند الفعل الى غير فاعله ففي قوله تعالى : ﴿ **لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ** ﴾ قال مكي القيسي : ((ان يكون عاصم بمعنى معْصوم فيكون التقدير لَا معْصُوم من أَمر الله اليوم إِلَّا المرحوم)) [٢].

المعنى : ان ابن نوح قالَ سَآوِي أي : سأصعد إلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ يعني: يمنعني من الغرق، ولا أوْمن، ولا أركب السفينة، قالَ نوح-عليه السلام-: لاَ عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يقول: لا مانع اليوم من عذاب الله، أي : الغرق، أي : لا يمنعك جبل ولا غيره إِلَّا مَنْ رَحِمَ يعني: إلا من آمن [٣] فلما نفى العاصم صار بمعنى لا معدوم وصار إلا من رحم مستثنى من المعصومين الذين دل عليهم الفاعل؛ لأنه جواب من قال: من يعصمني من الله فقيل: لا عاصم، بمعناه لا يكون معصوما إلا من رحمه الله [٤]، فأتى المفعول بلفظ الفاعل، فجعل (العاصم) يصدر عنه أي هو الفاعل في حين ان الحقيقة الفعل واقع عليه وليس صادر عنه فهذا مجاز عقلي علاقته المفعولية اذ جعل العاصم بمعنى اسم المفعول .

٢- الفاعلية :

مما ورد من هذه العلاقة قَوْله تعالى : ﴿ **بَطِرَتْ مَعِيشَتَها** ﴾ {القصص :٥٩ } تناول مكي القيسي الآية الكريمة تناولا نحويا ناقلا كلام من سبقه فقال : ((المعيشة نصب عند المازني على حذف حرف الجر تقديره بطرت في معيشتها، وقال الفراء هي نصب على التفسير وهو بعيد ؛ لأَنها معرفة والتفسير لا يكون الا نكرة وقيل : هي نصب ببطرت، وبطرت بمعنى جهلت أَي : جهلت شكر معيشتها ثمَ حذف المضاف)) [٥].

---

[١] ينظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة : ٦٣٩ .

[٢] مشكل إعراب القرآن :١ /٣٦٦ .

[٣] تفسير السمرقندي:١٥٢/٢.

[٤] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة :١١٠/١.

[٥] مشكل إعراب القرآن: ٣٤٥ .

البطر الطغيان بالنعمة. وفيه وجهان: أحدها: يعني بطرت في معيشتها ، قاله الزجاج. الثاني: أبطرتها معيشتها وقيل: بطرت معيشتها، فجعل الفعل للقرية، وهو في الأصل للأهل، كما يقال: أسفهك رأيك فَسفِهته، وأبطرك مالك فبطرته، والمعيشة منصوبة على التفسير. [١]

٢- العلاقة الزمانية :

وفيها يسند الفعل او ما في معناه الى زمانه لا الى فاعله الحقيقي فالفاعل هنا هو الزمان ومما ورد من هذه العلاقة عند مكي القيسي فقال : ((ولكن اتَّسع في الكلام فَجعلت الأَوقات عورات لأَن ظهور العورة فِيها يكون وهو مثل قولهم نهارك صائم وليلك قائم أخبرت عن النهار بالصَّوم ؛ أنه فيه يكون وأخبرت عن الليل بالقيام لأنّه فيه يكون ومنه قوله تعالى : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ ﴾ {سبأ: ٣٣} أُضيف المكر الى اللَّيل والنَّهار وهما لا يمكران إِلَّا أَن المكر يكون فيهما من فاعلهما فأضيف المكر اليهما اتساعا كذلك أخبرت عن الاوقات بالعورات))[٢].

المعنى: يتسع الكلام احيانا في العربية فَتُسنَد الافعال إلى المكان والى السبب والى المصدر والى الزمان، ويخبر عن الزمان بما يقع فيه، فيقال: مكر الليل والنهار، قال الزجاج : ((والليل والنهار لا يمكران إنما معناه بل مكرهم في الليل والنهار))[٣] ويقال : صيام النهار وقيام الليل، والمعنى: الصيام في النهار، والقيام في الليل، ويقولون: ليل قائم ونهار صائم، والليل والنهار غير صائمين[٤]، فيسند المكر الى زماني الفعل وهما (الليل، والنهار) فجعلهما فاعلين وهما ليس بفاعلين حقيقيين وانما حصل الفعل فيهما أنت ترى مجازا في هذا كلّه، ولكن لا في ذوات الكَلِم وأنْفُس الألفاظِ، ولكنْ في أحكامٍ أُجْرِيَتْ عليها. أفلاَ تَرى أنك لم تتجوَّز في قولك: "نهارُكَ صائم وليلك قائم في نفس صائم، وقائم، ولكن في أن اجريتهما خبرين على النَّهار والليل....أفلا ترى أنك لا ترى شيئاً منها إلا وقد أريد به معناه الذي وُضِع له على وجهه وحقيقته، فلم يُرِدْ بصائم غير الصوم، ولا بقائم غير القيام[٥] .

اراد مكي القيسي الوقوف على البيان القرآني في استعمال اللفظ في غير معناه الحقيقي والعدول به الى معانٍ مجازية، فكان كتابه يعني بشرح النص القرآني وتفسيره وبيان بعض المواضع المجازية فيه .

---

[١] تفسير الطبري : ٦٠٢/١٩.

[٢] مشكل إعراب القرآن :٣٢٨ .

[٣] معاني القرآن وإعرابه :٨٩/١ .

[٤] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة :١٠٤/١.

[٥] دلائل الإعجاز:٢٩٤/١.

المطلب الثالث: الكناية والتعريض في كتاب مشكل اعراب القرآن

اولا – الكناية :

الكناية هي نوع من الاخفاء والستر وهي ضد التصريح إذ هي التعبير عن الشيء بأسلوب خفي وغير مباشر أي التعبير عن معنى ما بواسطة معنى اخر وقد حدها القزويني بقوله : الكناية: ((لفظٌ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه)) [١] وللكناية تقسيمات متعددة وعلى الرغم من اهميتها في الدرس البلاغي الا انها لم تحض اهتماما واسعا عند مكي القيسي فلم يقف عندها الا في موضع واحد في قوله تعالى : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ﴾ تناول مكي القيسي الآية الكريمة فقال : ((ليلة) ظرف للرفث وهو الجماع))[٢]

فلفظة الرفث هنا لا يراد بها المعنى الحقيقي لها، وانما يراد بها معنى آخر قال الزجَّاج : ((الرفث) كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من المرأة والمعنى ههنا كناية عن الجماع أُحل لكم ليلة الصيام الجماع ؛ لأن الجماع كان في أول فرض الصيام محرما في ليلة الصيام ...فأحل الله الجماع والأكل والشرب الى وقت الفجر))[٣] فاستعمال لفظة (الرفث) في هذه الآية استعمال دقيق في (الصيام) وذلك أن أصل المعنى الحقيقي لها في اللغة هو الكلام الفاحش قال ابن منظور : ((الفحش من القول، وكلام النساء في الجماع؛ تقول منه: رفث الرجل وأرفث)) [٤].

وفي موضع آخر اشار مكي القيسي الى الكناية في قوله تعالى : ﴿وَلكِنْ لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾{البقرة : ٢٣٥} فقال مكي القيسي : ((أي : على سر أي : على نكاح))[٥] فكنى عن النكاح بلفظ السر واستعمل لفظ السر ههنا تعبيرا كنائياً دقيقا عن النكاح اذ ان لفظ السر في اللغة هي الخفاء أي ما تخفيه النفس وتكنه في القلب وتستره أي : لا تنكحوهنّ سرّا، ثم يمسكها حتّى إذا حلّت أظهرت ذلك، وأصل السرّ ما أخفيته في نفسك، وإنما قيل للنكاح والزنا والجماع السرّ لأنها تكون بين الرجل والمرأة في خفاء، قال الزمخشري : ((والسر وقع كناية عن النكاح الذي هو الوطء ؛ لأنه مما يسرّ. ...ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد ؛ لأنه سبب فيه كما فعل بالنكاح)) [٦] ويقال أيضا للفرج : سرّ لأنّه لا يظهر [٧].

---

[١] تلخيص المفتاح : ١٦٦، والبلاغة العربية : ١٢٧/٢

[٢] مشكل إعراب القرآن: ٦٣ .

[٣] معاني القرآن واعرابه : ٢٢١/١ ، وينظر: مجاز القرآن : ٦٧/١ .

[٤] لسان العرب :٢٦٣/٥. مادة (رفث) .

[٥] ينظر: تفسير الثعلبي : ١٨٧/٢.

[٦] الكشاف :٢٧٩/١.

[٧] تفسير الثعلبي: ٢/ ١٨٧.

يوضح هذا التفسير جانباً مهماً من نظرة مكي القيسي لمصطلح الكناية فهو لا يذكر المصطلح بلفظه وانما يدرك جيدا أن انتقال دلالة الكلمة من معناها إلى معنى جديد آخر قد يوحي بالتخلي عن المعنى الأصلي لها وهذا ما يكشفه لنا السياق، ومجيئها في هذا الموضع منبثق من معناها، اذ يتلاءم مع العبادة في شهر رمضان شهر الصوم والامساك عن المفطرات والكلام الفاحش وغيره وكل ما لا يليق به.

واهمل مكي القيسي ذكر كثير من المصطلحات الكنائية الاخرى فلم يكشف عن الالفاظ الاخرى في خضم تحليله الى كثيرٍ من ظواهر البيانية فلم يقف عند الجماع بالإفضاء، والسر، والفاحشة، والبهتان، والمس، والمباشرة وغيرها من المصطلحات الكنائية .

ثانيا – التعريض:

ومما ورد من التعريض قَوْله تعالى : ﴿ **ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ** ﴾ قال مكي القيسي : ((من قرأه بكسر (إن) جعلها مبتدأ بها، يُراد به انك كنت تقول هذا لنفسك في الدّنيا ويقال لك –وهو أَبو جهل لعنه الله– وقيل معناه في الكسر التّعريض به بمعنى أَنت الذّليل المهان السّاعة بخلاف ما كنت تقول ويقال لك في الدّنيا، ومن فتح فعلى تقدير حذف لام الجرّ أي: لأنّك أو بأنك أنت الّذي كان يقال لك ذلك في الدّنيا وتقوله لنفسك، روي أنه كان يقول : أنا أعز أهل الوادي وأمنعهم فالكسر يدل على ذلك [١].

[١] مشكل اعراب القرآن : ٧٠.

الخاتمــة

الحمد لله الذي منَّ علينا بإكمال مسيرة البحث حتى خاتمته، التي سأذكر فيها اهم النتائج التي توصلتْ إليها فضلاً عمّا ذكرته مبثوثاً في ثنايا البحث وقد أثبتُّ ما يأتي :

يمكن ان نعد مكي بن ابي طالب القيسي، احد علماء البلاغة بعد ان وجدناه قد تناول الكثير من مسائل علم البيان، ومنها التشبيه الا ان هذا الفن البلاغي لم يحض اهتماما كبيرا به عنده، فلم اجده يقف على التشبيه الا عند ثلاثة مواضع، فقد انصب اهتمامه على المسائل النحوية، وهذا لا يعد سلبا على المؤلف؛ وذلك لان كتابه في النحو (في ما اشكل في الاعراب).

ومن المسائل البيانية التي تناولها مكي بن ابي طالب القيسي، المجاز بنوعيه العقلي واللغوي وذكر امثلة المجاز اللغوي بنوعيه المرسل والاستعارة، فمما اورده من علاقات المجاز المرسل : اطلاق المفرد وارادة الجمع، واطلاق الجمع وارادة المفرد، واطلاق الجمع وارادة التثنية، واطلاق التثنية وارادة المفرد، وتذكير المؤنث، والتغليب والعلاقة المسببية، واطلاق الماضي وارادة المستقبل، واطلاق المضارع وارادة الماضي، واطلاق صيغة فعيل بمعنى مفعول : واطلاق الخاص وارادة العام . وكذلك تناول الاستعارة وذكر لها امثلة. اما فيما يخص المجاز العقلي فقد ذكر بعضا من علاقاته منها العلاقة الفاعلية والمفعولية والزمانية ومثل لها من الكتاب العزيز . وكذلك اشار الى الكناية والتعريض ومثل لهما .

ومن هنا يمكن في هذا البحث أن نخلص الى أن كتاب مشكل اعراب القرآن تضمن اشارات بلاغية شكلت النواة الأولى للدرس البلاغي فوسع العلماء القول فيها، فكان حديثه واضحا في بيان كثير من الأسرار البلاغية، ولهذا كان التعرف على هذه الاشارات ومصادرها من أهم ما ينبغي أن يلتفت إليه الدارسون .

والحمد لله أوّلاً وآخراً واصلِّي واسلِّم على خير خلق الله تعالى محمد –ﷺ– العربي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

ثبت المصادر

- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي(ت٦٤٦هـ) ت : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.
- الايضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ)، ت: لجنة من اساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الازهر، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.
- البرهان في علوم القرآن، للامام بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) قدم له وخرج احاديثه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- البلاغة العربية، لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
- تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة الدينوري، ت : السيد احمد الصقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٢ ، ١٣٩٣ هـ-١٩٧٣م .
- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم)، للقاضي أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت ٩٨٢هـ)، وضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٩م .
- تفسير البحر المحيط تفسير البحر المحيط، لأثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت ٧٤٥هـ)، حقَّق أصوله وعلق عليه وخرَّج أحاديثه : الدكتور عبد الرزاق المهدي ، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .
- تفسير الثعلبي (لكشف والبيان عن تفسير القرآن)، لأبي اسحق احمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت٤٢٧ هـ)، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق : الأستاذ نظير، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ط١ .
- تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، (ت٣٧٥ هـ) ت : الشيخ علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .
- تفسير السمعاني (تفسير القرآن)، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت٤٨٩هـ) دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨ هـ -١٩٩٧م .
- تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل آي القرآن)، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠ هـ) ت : هاني الحاج وآخرون، المكتبة التوفيقية، القاهرة – مصر .
- تفسير الفخر الرازي ، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت ٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤٢١،١هـ - ٢٠٠٠م .

- التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، لمحمد بن رزق بن عبد الناصر بن طرهوني الكعبي السلمي أبو الأرقم المصري المدني، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
- تلخيص المفتاح، للخطيب القزويني، كتب حواشيه : الدكتور ياسين الايوبي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م .
- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور، ابن الاثير (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: وتعليق، د. مصطفى جواد، ود. جميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٦م .
- الجملة العربية والمعنى، للدكتور فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م .
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، للدكتور عبد العظيم ابراهيم المطعني ، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للإمام شهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦ هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد عوض، وآخرون، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م.
- دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، ت : الدكتور عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١،١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .
- ديوان قيس بن الخطيم، ت: الدكتور ناصر الدين الاسد، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ -١٩٦٧م .
- روح المعاني، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه : أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م .
- زهرة التفاسير، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت١٣٩٤هـ) دار النشر: دار الفكر العربي .
- شروح التلخيص، مطبعة البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، مصر– ١٩٣٧م .
- كتاب التعريفات، للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ) مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، ط١ بيروت – لبنان، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م .
- كتاب عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لبهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣هـ)، ت : عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .
- الكتاب، لعمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بـ سيبويه (ت ١٨٠هـ)، علق عليه : الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م .

- الكشاف عن حقائق التنزيل والاقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، ضبطه : محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٥، ٢٠٠٩م .
- لسان العرب، للامام العلامة ابن منظور (ت ٧١١هـ)، اعتنى بتصحيحها : أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ط٣، بيروت– لبنان .
- مجاز القرآن، لأبي عبيدة (ت٢١٠ هـ)عارضه بأصوله وعلق عليه : الدكتور محمد فؤاد سركين، مطبعة سامي الخانجي الكتبي، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٧٤هـ– ١٩٥٥م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦ه) دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٣ه – ١٩٩٣ م .
- مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، ت : اسامة عبد العظيم، دار الكتب العلمية، ط١، لبنان، بيروت، ٢٠١٠ م .
- معاني القرآن وإعرابه، للزجَّاج أبي اسحق إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ)، شرح وتحقيق : الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، خرج أحاديثه : الأستاذ علي جمال الدين محمد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء (ت٢٠٧هـ) ت : أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط/٢، ١٩٨٠م .
- معاني القرآن، للاخفش الاوسط (ت ٢١٥هـ)، ت : الدكتور فائز فارس، ط/٢، دار الرشيد للنشر، ١٤٠١ه – ١٩٨١م .
- معجم الأدباء، لأبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١ه – ١٩٩١م .
- المعجم المفصل في علوم البلاغة، الدكتورة انعام نوال عكاوي، مراجعة احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/٣، ٢٠٠٦م .
- مفتاح العلوم، السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، ت: عبد الحميد هنداوي : دار الكتب العلمية /بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠١١م .
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨ه) ت : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥ ه – ١٩٩٤ م .